Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 23 | Issue 2 Article 1

2022

Rhetorical Assertion in Surah Ash-Shu'ara, A grammatical-semantic Study

Omar Al-Jahaleen
omarg4042@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Al-Jahaleen, Omar (2022) "Rhetorical Assertion in Surah Ash-Shu'ara, A grammatical-semantic Study," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 2, Article 1.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 23 العدد 2أ، 2022، ص ص 2043- 2063

أسلوب التوكيد في سورة الشعراء، دراسة نحوية دلالية

عمر عيد موسى الجهالين*

ملخص

يتناول هذا البحث أسلوب التوكيد في سورة الشعراء، من خلال دراسة الطرائق التي ورد بها أسلوب التوكيد في هذه السورة وعلاقة ذلك بالدلالة، وقد بُني البحث على جانبين، جانب تمهيدي وضحت فيه مفهوم التوكيد، وعرفت بسورة الشعراء مَوْضِع الدراسة، وجانب تطبيقي بيّنتُ فيه أساليب التوكيد وطرقه التي وردت في السورة، حيث بينت التوكيد اللفظي والمعنوي، والتوكيد بالحروف التي تفيد التوكيد، كـ(إنّ) و(قد)، والتوكيد بالقسم، والحروف الدالة على القسم، والتوكيد بالحروف الزائدة، والتوكيد بأسلوب الحصر، والتوكيد بالمفعول المطلق، وغيرها من الأساليب.

وكشف البحث عن دور هذا الأسلوب في الحوارات التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم، وأهميته في الكشف عن الدلالات الخفية للآيات، وبيّن أثر أسلوب التوكيد في المتلقي، كما أظهر البحث أنّ للتوكيد أساليبَ وطرقًا متنوعة، ترد حسب حالة المتلقي.

الكلمات المفتاحية: أسلوب التوكيد، سورة الشعراء، دراسة دلالية.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2022.

* وزارة التربية والتعليم، الأردن. Email: omarg4042@gmail.com

Rhetorical Assertion in Surah Ash-Shu'ara, A grammatical-semantic Study

Omar Eid Musa Al-Jahaleen, *Ministry of Education, Jordan.*

Abstract

This research deals with the rhetorical assertion in Surah Ash-Shu'ara by studying the methods, in which the rhetorical assertion is mentioned in this surah and its relationship with the connotation. The research is based on two aspects; an introductory aspect in which I explained the concept of assertion and defined Surah Ash-Shu'ara- the subject of the study-, and a practical aspect in which I indicated the styles and methods of assertion which are contained in this Surah, where I indicated verbal and moral assertion, the assertion by particles which signify assertion; such as (‘inna) and (qād), the assertion by oath, particles that denote oath, the assertion by additional particles, the assertion by the restriction style, the assertion by unrestricted object and other styles.

The research revealed the role of this style in the dialogue that occurred between prophets and their people and its importance in revealing the hidden connotations of verses and reflected the impact of the rhetorical assertion on the receiver, the research has also shown that the rhetorical assertion has different styles and methods, which are provided depending on the status of the receiver.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد.

نالت ظاهرة التوكيد نصيبًا موفورًا من الدراسة لدى النحويين والبلاغيين، فخصّصوا له أبوابًا في ثنايا تصانيفهم العلمية، وقد تنوّعت طرق التوكيد وأحكامه، وتنوّعت دلالاته، وفي هذا البحث تناولت هذه الظاهرة في سورة الشعراء، فقد شكلت ركنًا أساسيًا في الحوار الوارد في قصص الأنبياء التي ذُكرت في هذه السورة، وأسهمت في الكشف عن خفايا النفس البشرية، وأظهرت ثبات كل طرف من أطراف الحوار على رأيه، وبيّنت مدى تمسّكه به.

وقد انقسم البحث إلى جانب تمهيدي، وضحت فيه ظاهرة التوكيد، وآراء النحاة فيها، وعرفت بسورة الشعراء موضع الدراسة، وجانب تطبيقي، بينت فيه أساليب التوكيد الواردة في السورة، وعلاقة ذلك بالدلالة.

الدراسات السابقة:

1- رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعنوان: سورة الشعراء دراسة تحليلية بلاغية، للطالبة فوزية بنت مسفر المطيري، للعام الدراسي 1425هـ-1426هـ، تناولت فيها الباحثة الجوانب البلاغية في السورة، مثل تنوع أساليب التعبير

بالجملة عن المعنى، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، والتقديم والتأخير، والوصل والفصل، والإيجاز والإطناب، والتصوير بطرق البيان، كالتشبيه والاستعارة، والمجاز، والبديع، وغيرها.

2- رسالة ماجستير في جامعة النجاح في فلسطين، بعنوان: البناء اللغوي في سورتي البقرة والشعراء دراسة موازنة،2004م، للباحثة منى محمد عارف عابد، جاءت في ثلاثة فصول، الفصل الأول المستوى الصوتي، والفصل الثاني المستوى النحوي، تناولت فيه الباحثة بناء الجملة في السورتين، ودرستْ في الفصل الثالث المستوى الدلالي.

3- رسالة ماجستير بعنوان: آليات الإقناع في الخطاب القرآني، سورة الشعراء أنموذجًا، دراسة حجاجية، في جامعة الحاج لخضر باتنة -الجزائر، للطالب هشام بلخير، 2012م، درس فيها الباحث آليات الإقناع في سورة الشعراء، وهي آليات لغوية كالوصف والروابط الحجاجية، وآليات بلاغية، كالتشبيه والاستعارة، وآليات شبه منطقية، وهي القياس الخطابي.

فالدراسات السابقة لم تدرس أسلوب التوكيد في سورة الشعراء بصورة موسعة، ولكنّها درست جوانب أخرى في السورة، في حين أنّ هذه الدراسة ركزت على هذا الأسلوب في سورة الشعراء؛ لما له من دور بارز في تأدية المعنى، وتشكيل الحوار في السورة.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الإحصائي التحليلي، فقمت بإحصاء عدد مرات ورود كل أسلوب من أساليب التوكيد في السورة، وبينت علاقة ذلك بالدلالة.

مفهوم التوكيد لغة واصطلاحًا:

التوكيد لغة يعني التشديد، قال الخليل: "وكّدت العقد واليمين، أي: أوثقته، والهمزة في العقد أجود"[1] (الفراهيدي)، وفي لسان العرب: "وكد العقد والعهد: أوثقه، والهمز فيه لغة، يُقال: أوكدته وأكّدته وآكدته إيكادًا، وبالواو أفصح، أي شددته، ... ووكد الرحل والسرج توكيدًا: شدّه، والوكائد: السيور التي يُشد بها"[2]، ويأتي التوكيد بمعنى التوثيق، قال الفيروز أبادي: "أَكَدَ الحِنْطَةَ: داسَها، وأَكَّدَهُ تأكيدًا: وكَّدَهُ، والأَكِيدُ: الوَثِيقُ"[3].

نلاحظ أنّ المعنى اللغوي للتوكيد يدور حول الشدّ والإحكام وتثبيت الشيء وتوثيقه، وهذا لا يبعد كثيرًا عن المعنى الاصطلاحي، فالتوكيد يأتي في الكلام لتأكيده في ذهن السامع، وإزالة الشكوك عنه، وجَعْله يثق في صحة الكلام وصدقه، فأساليب التوكيد في اللغة كثيرة ومتنوّعة، فقد يأتي التوكيد باللفظ، أو بالأدوات؛ لذلك نجد أنّ تعريفات التوكيد تعددت، فتعريف التوكيد عند البلاغيين أشمل منه عند النحويين، ومن ذلك ما قاله يحيى بن حمزة العلوي: "تمكين الشيء في النفس، وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك، وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده"[4]، في حين نجد أنّ معظم النحاة اقتصروا على تعريف التوكيد كتابع من التوابع، فعند ابن جنّي "التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكَّد لرفع اللبس وإزالة الاتساع"[5]، وعرّفه العكبري "التوكيد تمكين المعنى في النفس"[6]، ونجد أنّ ابن عصفور قد بيّن في تعريفه للتوكيد الغرض منه فقال: "التوكيد لفظ يُراد به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدَّث عنه"[7]، وفي كتاب التعريفات للشريف الجرجاني قوله: "التأكيد: تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[8].

يتّضح لنا من خلال التعريفات السابقة أنّ مفهوم التوكيد الاصطلاحي لا يختلف كثيرًا عن معناه اللغوي، فهو يدور حول التوثيق وتثبيت المعنى في ذهن المتلقي، كما نلاحظ أنّ المفهوم عند

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 1

أهل البلاغة أوسع وأشمل، فهو يشمل كل صور وأساليب تأكيد الكلام، في حين أنّ النحاة اقتصروا على المعنى النحوي لمصطلح التوكيد، وعرّفوا التوكيد كتابع من التوابع، ونحن نعلم أنّ للتوكيد صورًا متعدّدة، والتوكيد اللفظي والمعنوي إحداها.

التعريف بسورة الشعراء:

سورة الشعراء سورة مكية إلا آخر أربع آيات، كما ذكر ذلك الزمخشري: "مكية، إلا قوله وَالشُّعَرَاءُ... إلى آخر السورة"[9]، وعدد آياتها مئتان وسبع وعشرون آية، وتعالج سورة الشعراء موضوع العقيدة والرسالة والبعث من خلال توجيه النظر نحو الآيات الدالة على وحدانية الله - تعالى- وكمال قدرته،[10]، وقد تضمنت مجموعة من قصص الأنبياء -عليهم السلام-، وجاءت هذه القصص في خدمة المقصد العام لسورة الشعراء، وهو إثبات وحدانية الله تعالى.

وفي سورة الشعراء نجد أنّ التوكيد ورد على صور متعدّدة، أغلبها التوكيد بالأدوات، مثل حرفي التوكيد والنصب، (إنّ) أو (أنّ)، وسنشرع في بيان أساليب التوكيد حسب ورودها في السورة الكريمة.

أولًا التوكيد اللفظي:

التوكيد اللفظي "هو اللفظ المكرَّر به ما قبله"[11]، فيكون بتكرار اللفظ نفسه؛ وذلك لتثبيت المعنى في ذهن المخاطَب، ويأتي في الأسماء والأفعال والحروف والجمل، ولكنّ هذا النوع من التوكيد لم يأتِ منه في سورة الشعراء إلا في الضمائر، وقد ورد سبع مرات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَءَيتُم مَّا كُنتُم تَعبُدُونَ ٧٥ أَنتُم وَءَابَاؤُكُمُ الأَقدَمُونَ ٧٦﴾ [الشعراء: 75-76]، حيث جاء الضمير المنفصل (أنتم) توكيدًا لواو الجماعة في الفعل (تعبدون)، وجاءت الآيتان في سياق حوار سيدنا إبراهيم -عليه السلام- مع قومه، فبعد أنْ جعلهم يُقرّون بأنّ الآلهة التي يعبدونها لا تنفع ولا تضرّ، وأنّ الدافع لعبادتهم إياها تقليدُهم لآبائهم، أخبرَهم أنّ جميع هذه الآلهة التي يعبدونها هم وآباؤهم هي عدوّ له رغم صلة القربى بينه وبين قومه، فجاء التوكيد هنا ليعلم قوم إبراهيم -عليه السلام- أنّه ماضٍ في دعوته، لا تثنيه الإغراءات، ولا تمنعه التهديدات من المضي في طريق الحق، ولا تُؤثر صلة القربى بينه وبين قومه في موقفه من مخالفتهم واتباع الحق، فبيّن لهم أنّ هذه الآلهة عدوٌّ له؛ "لأنّ المُغري على عبادتها أعدى أعداء الإنسان وهو الشيطان"[12].

وقال: (عدو لي) ولم يقل (لكم) "فأراهم بذلك أنّها نصيحة نصح بها نفسه أولًا، وبنى عليها تدبير أمره؛ لينظروا فيقولوا: ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه؛ ليكون أدعى لهم إلى القبول، وأبْعث على الاستماع منه، ولو قال: فإنه عدوّ لكم لم يكن بتلك المثابة"[13]، نلاحظ كيف أدّى التوكيد دورًا مهمًّا في التعبير عن مدى تمسّك إبراهيم -عليه السلام- وثباته على الحق لا سيما في حواره مع قومه.

وفي قوله تعالى: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ الغَلِبِينَ ٤٠﴾ [الشعراء: 40]، نجد أنّ الضمير المنفصل (هم) أكّد الضمير المتصل في الفعل (كانوا) وهو واو جماعة الغائبين، وننوّه هنا إلى أنّ الضمير (هم) في هذه الآية ليس ضمير فصل؛ لأنّه وقع بين ضمير واسم ظاهر، وضمير الفصل يقع بين اسمين ظاهرين[14]، فهنا جاء توكيدًا لواو الجماعة، والخطاب موجَّه للناس على سبيل الحث والاستنهاض؛ ليحضروا ويؤازروا السحرة في مواجهة موسى -عليه السلام-، وتوجيه الناس لاتباع السحرة إنْ غلبوا موسى، فجاء التوكيد هنا ليحذر الناس من اتّباع موسى، ويوجههم لاتباع السحرة لعل الغلبة تكون لهم، ولو قال (لعلنا نتبع السحرة الغالبين) لظن

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1

كثير من الحاضرين أنّ المقصود هو اتّباع الفريق الفائز؛ لأنّ فرعون نعت موسى بالسحر كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ [الشعراء: 34] فهو في نظر بعض الناس في تلك الأثناء ساحر، وقد يظن بعض الحاضرين أنّها منازلة بين ساحرين من جهة - وهما موسى وهارون- وبين سحرة فرعون من جهة أخرى، فجاء الضمير (هم) ليبيّن للمخاطَبين أنّ المراد اتباعهم هم سحرة فرعون، وليس موسى وأخاه هارون.

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٢٢٠﴾ [الشعراء: 220] يؤكّد الله لنبيه أنّه يسمع كل شيء ويعلم كل ما يجري، ويرى كل أفعاله، فما عليه إلا التوكل على الله العزيز الحكيم، فهو المُنجي، والحافظ من كل سوء، والناصر على الأعداء، فهو الذي يكفيك المستهزئين والمتربصين، فما عليك إلا القيام بالتبليغ، ثمّ التوكل عليه، فجاء الضمير (هو) توكيدًا لهاء الغائب الواقعة في موضع نصب اسم لـ(إنّ)، والحكمة من مجيء التوكيد هنا هو إنزال السكينة في قلب النبي - صلى الله عليه وسلم- وطمأنته، فالله يسمع كل شيء، ويرى جميع الحركات والسكنات، فلا يغررك تكبّر الظالمين وتجبّرهم، فهو ناصرك عليهم، وإنْ كانت لهم سطوة في بعض الأحيان، وسيجزيك الله خير الجزاء، فالله لا يضيع عنده شيء.

ثانيًا: التوكيد المعنوي:

التوكيد المعنوي نوعان: أحدهما "ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكَّد... وله لفظان: النفس والعين.. والثاني: وهو ما يرفع توهّم عدم إرادة الشمول، والمستعمل لذلك كل وكلا وكلتا وجميع"[15]، وفي سورة الشعراء ورد النوع الثاني من هذ الضرب من التوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ٩٥﴾ [الشعراء: 94-95]، حيث جاءت كلمة (أجمعون) توكيدًا معنويًا لجنود إبليس، والمقصود بجنود إبليس "أتباعُ إبليس قاطبة من الإنس والجن"[16]، فمصير أتباع إبليس هو النار، فكل مَنْ يزيغ عن الحق ويتبع الباطل فهو تابع لإبليس، وهو يقوم بدور الجندي لإبليس؛ لأنّه يستخدمه في إغواء الآخرين وتضليلهم، وكل مَنْ يعين على الباطل فهو شريك في الإثم؛ وجزاؤه العذاب الأليم؛ لذلك جاء التوكيد ليحذر الناس من أنّ اتّباع الباطل يؤدي إلى الهلاك، وأنّ هذا التحذير مشمول به جميع أتباع إبليس، سواء أكانوا من الأنس أم من الجن.

وجاء التوكيد في سياق الحديث عن قصة لوط عليه السلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ١٧٠﴾ [الشعراء: 170]، فكلمة (أجمعين) توكيد للضمير المنصوب (الهاء) في (فنجيناه) وما عُطف عليه، فالنجاة تشمل جميع مَنْ يتّبع الحق، والأجر يناله النبي على جهده حتى ولو لم يتّبعه قومه، فمَنْ أراد النجاة فعليه اتّباع الحق، وترْك الباطل مهما كانت التحديات، ومهما بلغت الإغراءات؛ لأنّ النجاة الحقيقية هي النجاة من غضب الله وسخطه، وقد استثنت الآية التي تليها امرأة سيدنا لوط، فقال تعالى: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ١٧١﴾ [الشعراء: 171]، فصلة القربى مع الصالحين لا تنجي من العذاب، ولا تُغني عن اتباع الحق شيئًا، ولا نجاة إلا باتباع الحق، والسير على خطى الأنبياء والصالحين.

ثالثًا: التوكيد بـ(إنّ وأنّ):

هذا الأسلوب هو أكثر أساليب التوكيد وروداً في سورة الشعراء، فقد ورد هذا الأسلوب إحدى وخمسين مرة في السورة، جاء التوكيد بـ(إنّ) المكسورة الهمزة ثماني وأربعين مرة، وبـ(أنّ) المفتوحة الهمزة ثلاث مرات، ولعلّ السبب في ذلك أنّ (إنّ) المكسورة الهمزة هي الأصل، والمفتوحة الهمزة

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 1

فرع عنها، وقد تكررت بعض الجمل في أغلب قصص الأنبياء الواردة في السورة، "ومعنى (إنّ وأنّ) التوكيد"[17]، وعملهما النصب، ومن الأمثلة على ورودها في سورة الشعراء، قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢﴾ [الشعراء: 12]، حيث دخلت (إنّ) على الجملة الاسمية، فأكّدت مضمونها، فموسى -عليه السلام- يعرف فرعون حق المعرفة، فقد تربى في قصره، ورأى جبروته وظلمه بأمّ عينه، فكيف له أنْ يدعو إلى عبادة إله غيره يُعبد في مملكته، وهو يرى نفسه الإله المالك لهذه الأرض، وهؤلاء الناس عبيد له، فبالتأكيد سيكذّب هذه الدعوة ويرفضها، بل سيقاومها بكل ما يستطيع؛ لذلك جاء التأكيد من موسى -عليه السلام- في كلامه مع الله، وهذا الخوف ناجم عن معرفته المسبقة بفرعون وقومه، لا سيّما أنّ موسى قد قتل نفسًا من قوم فرعون، فهو بمنزلة العدو فكيف يصدقونه؟!.

لكنْ جاء الرد على موسى من جبار السماوات والأرض، فقال: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ١٥﴾ [الشعراء: 15]، فيأتي التوكيد لمضمون الآية لزيادة الطمأنينة في نفس موسى وأخيه هارون -عليهما السلام-، فيزيل ما عندهما من الخوف، فالله معهم، يسمع ما يقولون، وما يُجيبهم فرعون به، ويرى ما يفعلون، وهو يمنعهم من كيد فرعون وجبروته، ومَنْ يكن بمعية الله فلا خوف عليه، ولو أُلقي في لواهب النيران، أو ظلمات البحار.

وفي حوار موسى وهارون -عليهما السلام- مع فرعون يحضر التوكيد بـ(إنّ) فيقولا مخاطبين فرعون وحاشيته (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء: 16]، فحرف التوكيد (إنّ) دخل على ضمير المتكلمَين (نا) وأُدغم فيه، فهو في موضع نصب اسم لها، ودخلت (إنّ) هنا ليُؤكّدا لفرعون أنّهما مرسلان من رب العالمين، ومكلفان بتبليغ الرسالة إليه، فهما لم يأتيا طمعًا في مال، ولا رغبة في جاه، وإنّما لينقذا الناس من عبادة فرعون، وهدايتهم إلى عبادة رب الكون، ووردت كلمة رسول مفردة مع أنّ الضمير قبلها مثنى؛ لأنّ "الرسول هنا بمعنى الرسالة"[18].

وقد تدخل (إنّ) على جملة مؤكّدة بلام الابتداء فتنقلها (إنّ) من اسمها إلى خبرها، أو إلى اسمها إنْ كان متأخرًا، وتسمى حينئذٍ اللام المزحلقة؛ وهذا النقل لئلا يجتمع مؤكّدان على مؤكَّد واحد، فهذه اللام تفيد التوكيد، وهذا الأسلوب كثير الورود في سورة الشعراء، ومن ذلك قوله تعالى على لسان فرعون: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) [الشعراء: 27]، ففرعون قال: (رسولكم) ولم يقل: (رسولنا) لأنّه يرى أنّه إله، فهو أكبر من أنْ يُرسل إليه رسول، وقد اجتمع مؤكّدان في هذه الآية؛ لأنّ فرعون عندما رأى الثقة التي يتحدث بها موسى خشي من تصديق قومه لموسى، فأراد أنْ يُبعد عنهم أيَّ شك في أنَّ كلام موسى صحيح، ورمى فرعون موسى بالجنون؛ إذْ كيف يجرؤ على هذا الكلام في حضرته وهو يعد نفسه إلهًا؟!.

وبعد عندما رأى فرعون إصرار موسى على دعوته، وشاهد المعجزات الماثلة أمامه، قال لملئه: (قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الشعراء: 34]، فجاء التوكيد في هذه الآية بمؤكّدين؛ لأنّ مَنْ رأى هذه المعجزات أدرك أنّها ليست سحرًا، حتى فرعون نفسه، لكنّه تكبر، وخشي على ملكه منْ أنْ يزول إذا صدّق الناس موسى، فما عليه الا أنْ يرميه بالسحر، بل أكّد لقومه أنّ موسى ساحر عليم بفنون السحر، فهذا السبيل للخروج من هذا المأزق أمام أتباعه.

ثمّ يأتي هذا الأسلوب في تصوير حال مَنْ آمن مع موسى حين لحق بهم فرعون وجنوده، وكان النهر أمامهم، وقد تمكّن اليأس من نفوسهم، وأصبحوا في حالة خوف شديد، وأدركوا أنّهم هالكون لا محالة نظروا إلى موسى فقالوا: (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1 6

لَمُدْرَكُونَ) [الشعراء: 61]، فدخلت (إنّ) على الجملة الاسمية، وجاءت اللام المزحلقة في خبرها؛ وذلك لتصوير حالة اليأس التي كانوا عليها في تلك اللحظة، فقد كانوا واثقين من لحاق فرعون وجنوده بهم، فيأتي الرد من موسى -عليه السلام-، فيقول تعالى على لسان موسى: (قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء: 62]، وهو رد الواثق بربه، المؤمن بنصره؛ ليزيل عنهم هذا الوهم، ويشدّ من عزائمهم، فيقدم لنا أنموذجًا في التوكل على الله.

وجاء التوكيد بـ(أنّ) المفتوحة الهمزة في قوله تعالى: (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 102]، وهذا الكلام على لسان الكافرين وهم في جهنم، حين أيقنوا أنّهم هلكوا، وقد تخلى عنهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، فكانت أمنيتهم الوحيدة رجعة إلى الدنيا، ولو لوقت محدود، ليتبرؤوا من معبوديهم، ويؤمنوا بالله، ولو "هنا في معنى التمني"[19].

وفي أواخر السورة يأتي التوكيد بـ(أنّ) وذلك في الكلام عن الشعراء وهو قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ) [الشعراء: 225]، فقد كان الناس في الجاهلية وصدر الإسلام مولعين بالشعر، وكانوا يعظمون الشعراء، ويفخرون بهم، ويتغنون بأشعارهم، وكثير من الشعراء يخوضون في شتى المواضيع وتأخذهم أهواؤهم إلى الخوض في أعراض الناس، أو نشر الرذيلة، ومحاربة الفضيلة، وبث الفرقة بين المسلمين، فجاء التوكيد للنبي (صلى الله عليه وسلم) أنّ الشعراء قد يخوضون فيما هو محرم ومهلك، وأنّ أغلب أتباعهم أصحاب هوى وغواية، وأنّ أقوالهم تخالف أفعالهم، فقال: (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ) [الشعراء: 226].

رابعًا: التأكيد بالقسم أو بلام جواب القسم، أو باللام الموطّئة للقسم:

والقسم "هو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية... ومن شأن الجملتين أنْ تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتي الشرط والجزاء"[20]، وعرفه ابن مالك بقوله: "القسم جملة يُجاء بها لتوكيد جملة، وترتبط إحداهما بالأخرى ارتباط جملتي الشرط والجزاء، وكلتاهما اسمية وفعلية، والمؤكِّدة هي الأولى والمؤكَّدة هي الثانية، وهي المسماة جوابا"[21]، وفائدة القسم التوكيد، قال سيبويه: "اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة"[22]، وفي سورة الشعراء ورد التأكيد بالقسم الصريح مرة واحدة، وهو قوله تعالى: (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الشعراء: 97]، على لسان أهل النار من المشركين والكفار، وأتباع إبليس، فحين أُلقوا في النار، وأيقنوا أنّهم كانوا في ضلال مبين باتّباعهم آلهة من دون الله، أقسموا بالله إنّهم كانوا ضالين ضلالًا بيّنًا؛ وذلك لاتباعهم أسيادهم وعبادة ما لا ينفع ولا يضر، بل إنّ أسيادهم لا يستطيعون إنقاذ أنفسهم، فكيف ينقذون أتباعهم، فهذا هو الضلال المبين، المؤدي إلى الهلاك والندم الشديد يوم القيامة، فبعد أنْ كانوا لا يؤمنون بالبعث والحساب في الدنيا، أصبحوا الآن يقسمون على أنّه الحق، وأنّ ما كانوا عليه هو الباطل.

وجاء التأكيد بلام القسم في آية واحدة، وهو قوله تعالى: (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [الشعراء: 49]، وهذه اللام تدخل على جواب القسم، فاللام في (فلسوف، ولأقطعنّ، ولأصلبنّكم) هي لام القسم، فقد دخلت على جواب قسم محذوف، وهذا دليل على شدة غضب فرعون وتجبره، فعندما هُزم أمام المعجزات، وأيقن أنّ الناس أدركوا أنّ ما يرونه ليس سحرًا، فقد

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 1

أعصابه وأقسم أنْ يقطّع أيدي السحرة وأرجلهم من خلاف، ولتعذيبهم، فهو يشعر أنّهم خذلوه أمام أتباعه، فأكّد أنّه سينتقم من هؤلاء الخارجين عن طاعته، وهذا التوكيد عبّر عن حالة الغضب التي كان عليها فرعون في تلك اللحظة، كما اتصلت نون التوكيد الثقيلة بالفعلين، (لأقطّعنّ، ولأصلبنّكم) وهذا تأكيد فوق التأكيد، فكبرياء فرعون تستفزه وتدفعه للانتقام ممّن آمن مع موسى، وهو مصمم على القضاء عليهم.

وقد وردت اللامان، لام قسم واللام الموطئة للقسم في ثلاثة آيات في سورة الشعراء، والفرق بينهما أنّ اللام الموطئة للقسم هي التي تدخل على أداة شرط تُؤذن بأنّ الجواب بعدها هو جواب لقسم محذوف، في حين أنّ لام القسم تدخل على الجواب[23]، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى على لسان فرعون: (قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) [الشعراء: 29]، فاللام في (لئن) لام موطئة للقسم، واللام في (لأجعلنك) هي لام القسم، إضافة إلى اتّصال الفعل (لأجعلنّك) بنون التوكيد الثقيلة، فهنا اجتمع ثلاثة مؤكدات، وهذا يدل على إفلاس فرعون وفشله في مقارعة الحجة بالحجة، فقد انتقل إلى التهديد، وهو مصرّ على ضلاله، ماض في غيه، مصمّم على الانتقام من كل مَنْ يهدد ملكه، فهو لن يعترف بإله غيره في هذه الأرض، وقد أفصحت هذه التأكيدات عن جهل فرعون، ورعونته، فهو لا يُحسن إدارة الأزمات، فكيف يرضى به قومه إلهًا لهم؟!.

ومن ذلك ما جاء على لسان قوم نوح -عليه السلام- في قوله تعالى: (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) [الشعراء: 116]، فعندما رأى قوم نوح إصراره على الدعوة إلى الله أكّدوا له أنّهم سيرجمونه إنْ لم ينتهِ عمّا يدعوهم إليه، وظنوا أنّ هذا التهديد سيثنيه عن دعوته، وهذا ديدن أهل الباطل، فعندما يفشلون في مقارعة الحجة بالحجة يلجؤون إلى التهديد، وقد تكرر هذا الأسلوب من التوكيد في الحديث عن قصة لوط -عليه السلام- فقال تعالى على لسان قوم لوط: (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ) [الشعراء: 167]، فمَنْ يخالفهم يكنْ مصيره العذاب أو القتل أو السجن أو النفي، وإنْ كان على الحقّ، ونلاحظ اتصال نون التوكيد الثقيلة، بالفعل (لتكوننّ) في الآيتين السابقتين، وهذا أفادهما توكيدًا فوق التوكيد.

خامسًا: التوكيد بـ(قد):

"قد معناه التأكيد، وقيل: التقريب إذا دخل على الماضي، ومعناه التحقيق مع المضارع"[24]، وتحقيق الشيء يفيد تأكيده، ولم يرد الحرف (قد) في سورة الشعراء إلا مرة واحدة، وهو قوله تعالى: (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [الشعراء: 6]، والحديث في هذه الآية عن كفار قريش، والخطاب للنبي -صلّى الله عليه وسلم-، والمعنى أنّهم "بلغوا النهاية في الإعراض والتكذيب، فسوف يأتيهم عاقبة ما كذبوا واستهزؤوا به"[25]، فدخول (قد) على الفعل الماضي (كذبوا) أفاد التحقيق والتقريب، فقد تحقق تكذيبهم فاستحقوا العقاب، وقرب موعد هلاكهم، وقد حصل ذلك في بدر وغيرها من الوقائع التي دارت الدائرة عليهم فيها، فهم أمعنوا في التكذيب، وجاوزوا الحد؛ فلذلك سيحل عليهم العذاب الشديد جزاء لتكذيبهم، وعندها سيدركون أنّهم كانوا في ضلال مبين، وأنّ ما يدعوهم إليه النبي هو الحق المبين.

سادسًا: التوكيد بأسلوب القصر:

القصر في اللغة "خلاف الطول في كل شيء"[26]، وفي الاصطلاح: "تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص"[27]، وطرق القصر كثيرة، أشهرها: القصر بالنفي والاستثناء، والقصر بإنّما،

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1 8

والقصر بالعطف بـ(لا) و(بل) و(لكن)، والقصر بتقديم ما حقه التأخير[28]، فالقصر أحد أساليب التوكيد، وغرضه تثبيت المعنى في ذهن المتلقي، وإزالة ما عنده من شكوك.

وفي سورة الشعراء ورد أسلوب القصر بأكثر من طريقة، فقد ورد اثنتي عشرة مرة بطريقة النفي والاستثناء، وهي أكثر أساليب القصر وروداً في السورة، بواقع سبع مرات بـ(إنْ) النافية وإلا، وخمس مرات بـ(ما) وإلا.

1- القصر بـ(إنْ) النافية وإلا:

من الأمثلة على القصر بـ(إنْ) النافية وإلا قوله تعالى: (وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء: 109]، هذا الخطاب موجَّه من نوح -عليه السلام- إلى قومه حين دعاهم إلى عبادة الله، فقد أخبرهم أنّه لا يريد منهم أجرًا، فهو "لا يطلب أجره وثوابه إلا من الله -تعالى-"[29] (الصابوني)، فقد يظنون أنّه جاء بهذه الدعوة طلبًا للمال أو الجاه، فجاء القصر هنا ليؤكد لهم أنّه لا يبتغي أجرًا إلا من الله، وقد تكررت هذه الآية خمس مرات في سورة الشعراء، في قصة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، عليهم السلام جميعًا، والسبب في ذلك هو أنّ دعوة الأنبياء جميعهم واحدة.

وفي قوله تعالى: (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ) [الشعراء: 113] نجد هذا الأسلوب من القصر، فقد رفض أعيان قوم نوح وأسيادهم أنْ يؤمنوا به وقد آمن به فقراء الناس وضعفاؤهم، فطلبوا من نوح أنْ يطردهم، فقال تعالى على لسانهم: (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) [الشعراء: 111]، فأكّد لهم نوح -عليه السلام- أنّ حساب هؤلاء الناس على الله؛ لأنّه هو المطّلع على سرائرهم، "فليس عليَّ أنْ أبحث عن خفايا ضمائرهم، وأنْ أُنقّب عن أعمالهم، هل اتبعوني اخلاصًا أو طمعًا؟"[30]، وفي هذا توجيه لنا بأنْ نكتفي بظواهر الناس، ولا نخوض في بواطنهم، فالباطن لا يعلمه إلا الله، وأكّد لهم أنّ دوره يقتصر على الدعوة والإنذار، فقال تعالى على لسان نوح: (إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) [الشعراء: 115]، فجاء أسلوب القصر بنفس الطريقة، وهو النفي بـ(إنْ) النافية و(إلا)، وقد أفاد التأكيد في الآيتين.

كما نجد هذا اللون من القصر في قوله تعالى على لسان قوم عاد: (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) [الشعراء: 137]، أي "أنّ ما تزعمه من الرسالة عن الله كذب وما تخبرنا من البعث اختلاق،... ويجوز أنْ يكون المعنى أنّ حياتنا كحياة الأولين، نحيا ثم نموت"[31]، فهم يؤكدون أنّهم سائرون على طريق آبائهم وأجدادهم الأولين؛ لذلك لن نؤمن بما تقول.

2- القصر بـ(ما) وإلا:

قد يأتي القصر بحرف النفي (ما) والاستثناء بعده، كما في قوله تعالى: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ) [الشعراء: 5]، في هذه الآية يصف الله تعالى المشركين المكذبين حين يأتيهم ذكر من الله، مخالف لما هم وآباؤهم عليه، فهم يعرضون عنه، ويكذبون به، وهذا التأكيد جاء تسلية للنبي (صلى الله عليه وسلم)؛ حتى لا يتأثر ويحزن لعدم ايمانهم، فقد جاء قبلها قوله تعالى: (لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 3]، فهم لن يؤمنوا؛ بل إنّه لا يأتيهم ذكر من الله "إلاّ كذبوا به واستهزؤوا ولم يتأملوا بما فيه من المواعظ والعِبَر"[32]، فلا تُهلك نفسك أيها النبي فهم لن يؤمنوا.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 1

وفي قوله تعالى: (وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) [الشعراء: 99] نجد القصر بالنفي والاستثناء، فأهل النار من المجرمين والمشركين والكفار، وأتباع إبليس يقسمون يوم القيامة أنّ سبب ضلالهم هو اتّباعهم أسيادَهم في الحياة الدنيا، فهم اتّبعوا سادتهم وأعرضوا عن الحق، وهؤلاء الأسياد تخلّوا عنهم يوم القيامة، فهم لا يستطيعون انقاذ أنفسهم فضلًا عن غيرهم؛ لذلك جاء وصفهم بالمجرمين، فقد ضلوا وأضلوا غيرهم، وفي هذا إشارة إلى أنّهم سيحملون أوزارهم وأوزار مَن اتّبعهم.

وفي الحديث عن قوم صالح -عليه السلام- ورد هذا الأسلوب من القصر، فقال تعالى على لسان قوم صالح: (مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [الشعراء: 154]، "أي لستَ يا صالح إلا رجلاً مثلنا، فكيف تزعم أنّك رسول الله"[33]، فهم ينفون عنه صفة الرسالة، ويظنون أنّ النبي لا يكون بشرًا، فعندما حصروه في جنس البشر فقد نفوا عنه صفة الرسالة، فهو بشر من جنسهم فمحال أنْ يكون نبيًا عليهم، وهذا يدل على عمى بصائرهم، وتكبرهم على قبول الحق مع وضوحه.

3- القصر بـ(إنّما):

وهذه الأداة تتكون من (إنّ) و(ما) الزائدة والتي تُسمّى الكافة، فهي تكف (إنّ) عن العمل، وهي تختلف عن القصر بالنفي والاستثناء من حيث الاستخدام، فلكل منهما موضع تستخدم فيه، قال الجرجاني: "لأنّهما لو كانا سواء لكان ينبغي أنْ يكون في (إنّما) من النفي مثل ما يكون في (ما) و(إلا)، وكما وجدت (إنّما) لا تصلح فيما ذكرنا، كذلك تجد (ما) و(إلا) لا تصلح في ضرْب من الكلام قد صلحت فيه (إنما)، وذلك في مثل قولك: (إنما هو درهم لا دينار)، لو قلت: (ما هو إلا درهم لا دينار)، لم يكن شيئا، وإذْ قد بان بهذه الجملة أنّهم حين جعلوا (إنّما) في معنى (ما) و(إلا) لم يعنوا أنّ المعنى فيهما واحد على الإطلاق"[34]، وقد ورد القصر بـ(إنّما) مرتين في سورة الشعراء، ففي قصة سيدنا صالح مع ثمود قال الله على لسان ثمود: (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) [الشعراء: 153] فقد أكّدوا لنبيهم صالح أنّهم لا يصدقون ما يقول، ولا يؤمنون بما يدعوهم إليه، ونفوا عنه صفة النبوة، فهو في نظرهم مسحور، والسبب فيما يدعو إليه هو نتيجة لتعرضه للسحر، وما يقوله هي هلوسات ناتجة عن السحر، وهذا الحصر أفاد التوكيد، فهم يؤكدون لصالح -عليه السلام- أنّهم متيقنون أنّه مسحور، وبالتالي فلن يؤمنوا به، وعليه أنْ يتوقف عن دعوتهم، فلا أمل في إيمانهم، حسب ظنهم.

وقد تكررت نفس الآية في قصة شعيب عليه السلام، فقال تعالى على لسان أصحاب الأيكة (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) [الشعراء: 185]، ففي نظرهم أنّ الذي يأتي بشيء مخالف لمعتقداتهم، غير متّفق مع مصالحهم وأهوائهم هو مسحور، وما يأتي به من الآيات هي نتيجة للسحر، ومع أنّهم في قرارة أنفسهم يعلمون أنّه حق، ولكنّه يتعارض مع مصالحهم وأهوائهم، فالسبيل لصد الناس عن هذه الدعوة هو التكذيب والاتهام بالسحر، وحصر صاحب هذه الدعوة في فئة المسحورين؛ وذلك لتنفير الناس منه، ومن دعوته.

يتضح لنا مما سبق أثر أسلوب الحصر في الحوار وإثبات الحجة، فقد استخدمه الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم، كما استخدمه المكذبون في تكذيبهم الأنبياء، ورد دعواهم، فهو أسلوب لغوي من أهم أساليب التوكيد في الحوار، ومحاولة إقناع المخاطَبين بالأفكار، وإيصال وجهة النظر إليهم.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1 10

سابعًا: التوكيد بالحروف الزائدة:

تؤدي الحروف الزائدة في العربية دورًا مهمًّا في إثبات الكلام وتأكيده، وعند حذف الحرف الزائد يتأثر المعنى ويفقد الكلام معنى التوكيد، فالحروف الزائدة لا يُستغنى عنها بسهولة؛ لدورها المهم في تأدية المعنى، والتعبير عن الأفكار، والتأثير في المتلقي، وقد جاء التوكيد بالحروف الزائدة ثلاث مرات في سورة الشعراء، مرتين بالباء، ومرة بـ(من) الزائدة، فمن التوكيد بالباء قوله تعالى على لسان نوح مخاطبًا الملأ من قومه: (وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 114]، حيث دخلت الباء الزائدة على خبر ما النافية، والمعنى أني "لست بمبعد هؤلاء المؤمنين الضعفاء عني، ولا بطاردهم عن مجلسي"[35]، وهذا في معرض رده على الملأ من قومه، ويبدو أنّهم طلبوا منه أنْ يطرد هؤلاء المؤمنين، قال أبو حيان: "هذا مُشعرٌ بأنّهم طلبوا منه ذلك فأجابهم بذلك"[36]، لكنّه رفض هذا الطلب بشدة؛ لأنّ الحساب عند رب العالمين، وليس عنده، فدخول الباء هنا جاء لتأكيد هذا المعنى، وتقريره في أذهانهم، فنوح -عليه السلام- لن ينفذ ما طلبوه منه.

ووردت الباء الزائدة في قوله تعالى على لسان قوم هود: (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) [الشعراء: 138]، "أي لا بعث ولا جزاء ولا حساب ولا عذاب"[37]، ودخلت الباء هنا على خبر ما النافية، التي تعمل عمل ليس، فزادت المعنى توكيدًا، فهم يؤكدون لهود -عليه السلام- أنّهم لن يؤمنوا به، ويعتقدون أنّه لا حياة بعد الموت، وبالتالي لا يوجد حساب ولا عقاب، فبنفيهم وجود العذاب نفوا ما قبله من بعث بعد الموت، وحشر، فلا فائدة من الدعوة والوعظ، فقد قالوا لهود قبلها: (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) [الشعراء: 136].

وتأتي (من) زائدة في بعض التراكيب، وغالبًا ما تفيد الشمول، وقد وردت مرة واحدة في سورة الشعراء، وذلك في قوله تعالى: (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) [الشعراء: 208]، حيث دخلت (من) الزائدة على المفعول به (قرية)، فكلمة (قرية) منصوبة محلًا على المفعولية، وإنْ كانت مجرورة لفظًا، وفائدة دخول (من) هنا الشمول، فلا يوجد قرية أهلكها الله إلا وقد بعث فيها من يبلغ أهلها دينه الحنيف، وهنا تأكيد على أنّ الله لا يظلم أحدًا، ولكنّ الناس يظلمون أنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسله.

ثامنًا: التوكيد بالمفعول المطلق:

"وهو اسم يؤكّد عامله، أو يبين نوعه، أو عدده، وليس خبرًا، ولا حالًا، نحو: ضربتُ ضربًا، أو ضربَ الأمير، أو ضربتين"[38]، ولم يرد التوكيد بالمفعول المطلق في سورة الشعراء إلا مرة واحدة، وهو قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 118]، "أي فاحكم بيني وبينهم بما تشاء، واقض بيننا بحكمك العادل، وأنقذني والمؤمنين معي من مكرهم وكيدهم"[39]، فأكّد الجملة بالمفعول المطلق، وهو كلمة (فتحًا)؛ لأنّهم بلغوا مبلغًا عظيمًا من العناد والتكبر، فأيقن نوح -عليه السلام- أنّهم لن يؤمنوا، وجاءت كلمة (فتحًا) نكرة لأنّه يثق في حكم الله العادل، فهم يستحقون أي حكم يقضيه الله عليهم، قال ابن عاشور: "وتأكيده بـ(فتحًا) لإرادة حكم شديد، وهو الاستئصال؛ ولذلك أعقبه بالاحتراس بقوله: (وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 118] "[40].

تاسعًا: التوكيد بضمير الفصل:

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 1

ذكر الزمخشري أنّ ضمير الفصل "يتوسط بين المبتدأ وخبره قبل دخول العوامل اللفظية وبعدها إذا كان الخبر معرفة أو مضارعًا له في امتناع دخول حرف التعريف عليه... ليفيد ضربًا من التوكيد"[41]، واختلف النحاة حول هذا الضمير، فالبصريون يرون أنّه حرف جاء ليفصل بين النعت والخبر، وبالتالي لا محل له من الإعراب. أمّا الكوفيون فيرون أنّه اسم ويسمونه عمادًا، وهو عندهم له محل من الإعراب[42].

وورد التوكيد بضمير الفصل في آية واحدة في سورة الشعراء، تكررت ثماني مرات مع كل قصة من قصص الأنبياء الواردة في السورة، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: 9]، وهذه الآية تكررت في قصة موسى مع فرعون (68)، وفي قصة إبراهيم (104)، وفي قصة نوح (122)، وي قصة هود (140)، وفي قصة صالح (159)، وفي قصة لوط (175)، وفي قصة شعيب (191)، وفي هذا تأكيد على أنّ العزة لله مهما بلغ طغيان الظالمين، فانّ الله مهلكهم وانْ طال الزمان، وتكررت هذه الآية بعد ذكْر الكيفية التي هلك بها كل قوم من المكذبين؛ ليطمئن المؤمنين بأنّ النصر قادم، فلا تيأسوا، فالله عزيز ينتقم من أعدائه، وهو رحيم ينصر أولياءه، ولا يتركهم، ولكنّ الله يمهل ولا يهمل.

الخاتمة

تناول هذا البحث أسلوب التوكيد في سورة الشعراء، وحاول أنْ يبين دور هذا الأسلوب في تأدية المعنى، وإيصال الأفكار إلى المخاطَبين، لا سيّما في الحوارات التي دارت بين الأنبياء -عليهم السلام- وأقوامهم، وقد أظهر البحث النتائج الآتية:

1- لم يقتصر أسلوب التوكيد على نوعين، لفظي ومعنوي، بل جاء التوكيد بطرق عديدة، وأساليب متنوعة، ولقد عرف النحاة القدامى جميع أساليب التوكيد، ولكنّ دراساتهم له جاءت مفرقة وموزعة بين ثنايا مؤلفاتهم.

2- يعد أسلوب التوكيد من أكثر الأساليب انتشارًا في اللغة العربية، فهو يتداخل مع أساليب لغوية أخرى، فهو يتداخل مع الخبر والإنشاء، والنفي وإثبات، وهذه الأساليب تتظافر لتأدية المعنى المراد.

3- وظف النظم القرآني أسلوب التوكيد في خدمة المقصد العام للسورة، وهو توحيد الله، وترك عبادة ما سواه من المعبودات، حيث تكرر التوكيد بأكثر من طريقة على ألسنة الأنبياء -عليهم السلام- في حواراتهم مع أقوامهم، فأدّى دورًا هامًا في تقرير المعنى المراد، وبيان المقصد من الخطاب.

4- أسهم أسلوب التوكيد في الكشف عن بعض الدلالات الخفية في السورة، كما أسهم في إضفاء جمالية على النص القرآني.

5- تنوعت طرائق التوكيد الواردة في السورة، إذْ جاء بألفاظ مختصة للتوكيد، وبألفاظ أخرى خرجت عن دلالاتها الأصيلة لإفادة معنى التوكيد.

6- لم يرد التوكيد اللفظي في سورة الشعراء إلا في باب الضمائر.

7- أكثر أساليب التوكيد في سورة الشعراء هو توكيد الجملة الاسمية، وأكثر أدوات التوكيد وروداً في السورة هي (إنّ) و(أنّ) واللام المزحلقة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1 12

الهوامش

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال،، ج5، ص395.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج3، ص466.

(3) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط8، 1426هـ-2005م، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، ص256.

(4) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسباب البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ-1914م، ج2، ص176.

(5) ابن جني، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، د ط، الكويت، دار الكتب الثقافية 1972م، ص84.

(6) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط1، دمشق، دار الفكر، 1416هـ-1995م، ج1، ص394.

(7) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير) تحقيق: صاحب أبو جناح، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1419هـ-1999م، ج1، ص266.

(8) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م، ص50

(9) الزمخشري، الكشاف، ط1، بيروت،، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ج3، ص298.

(10) المصدر السابق، ج3، ص298.

(11) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف البقاعي، د ك، بيرت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج3، ص301.

(12) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص318.

(13) المصدر السابق، ج3 ص518.

(14) يُنظر: أبا البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، د ط، صيدا- بيروت- المكتبة العصرية، 2012م-1433هـ، ج2، ص579-580.

(15) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، د ط، القاهرة، دار الطلائع، 2009م، ج3، ص152-153.

(16) الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1417هـ-1997م، ج2، ص353.

(17) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص274.

(18) ابن عاشور، التحرير والتنوير، د ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ج19، ص109.

(19) الزمخشري، الكشاف، ج3، ص323.

(20) ابن يعيش، شرح المفصل، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، بيروت، دار الكتب العلمية، ج5، ص244.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 2, Art. 1

(21) ابن مالك، شرح الشافية الكافية، تحقيق: عبد المنعم هريدي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ج2، ص834.

(22) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988م، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج3، ص104.

(23) يُنظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص141.

(24) الزجاجي، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1986م، ص13.

(25) الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م، ج2، ص344.

(26) ابن منظور، لسان العرب، ج5،ص95.

(27) الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد خفاجي، ط3، بيروت، دار الجيل، 1424هـ- 2003م، ج3، ص6.

(28) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019، ص180.

(29) الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص356.

(30) الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص356.

(31) ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ج19، ص173.

(32) الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص344.

(33) المصدر السابق، ج2، ص359.

(34) الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط3، القاهرة، 1413هـ-1992م، ص329.

(35) الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص356.

(36) أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبعة 1420هـ، بيروت، دار الفكر، ج8، ص177م.

(37) الصابوني، صفوة التفاسير، ج2، ص357.

(38) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف محمد البقاعي، د ط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ص182.

(39) الصابوني، صفوة التفاسير، ج2،ص356.

(40) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص163.

(41) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي أبو ملحم، ط1، بيروت، مكتبة الهلال، 1993، ج1، ص172.

(42) ينظر: ابن الأنباري، الإنصاف ي مسائل الخلاف، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، طبعة 2012م، بيروت، دار الطلائع، ج2، ص579-580.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/1 14

المصادر والمراجع

الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، طبعة 2012م، بيروت، دار الطلائع.

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط3، القاهرة، 1413هـ-1992م.

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م.

ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، د ط، الكويت، دار الكتب الثقافية 1972م.

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، طبعة 1420هـ، بيروت، دار الفكر.

الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد خفاجي، ط3، بيروت، دار الجيل، 1424هـ- 2003م.

الزجاجي، أبو القاسم، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1406هـ-1986م.

الزمخشري، جار الله، الكشاف، ط1، بيروت،، دار الكتاب العربي، 1407هـ.

الزمخشري، جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي أبو ملحم، ط1، بيروت، مكتبة الهلال.

سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988م، القاهرة، مكتبة الخانجي.

الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط1، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، 1417هـ-1997م.

ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د ط، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، تحقيق: صاحب أبو جناح، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1419هـ-1999م.

ابن عقيل، عبد الله القرشي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، د ط، القاهرة، دار الطلائع، 2009م.

العكبري، أبو البقاء، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: عبد الإله النبهان، ط1، دمشق، دار الفكر، 1416هـ-1995م.

العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز المتضمن لأسباب البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، 1332هـ-1914م.

الفراهيدى، الخليل بن أحمد، العين، تحيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط1، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

الفيروز أبادى، مجد الدين، القاموس المحيط، ط8، 1426هـ-2005م، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح الشافية الكافية، تحقيق: عبد المنعم هريدى، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى.

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر، 1414هـ.

الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2019.

ابن هشام، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف محمد البقاعي، د ط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن يعيش، أبو البقاء، شرح المفصل، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، بيروت، دار الكتب العلمية.

Sources and References

Abu Hayyan, Muhammad Ibn Yusuf, *Al-Bahr Al-Muheet*, edited by Sidqi Muhammad Jamil, 1420 AH edition, Beirut, Dar Al-Fikr.

Al-Akbari, Abu al-Surak, *al-Lubab fi al-Bukhari and Buildup*, edited by: Abd al-Ilah al-Nabhan, 1st Edition, Damascus, Dar al-Fikr, 1416 AH-1995AD.

Al-Alawi, Yahya Bin Hamzah, *The Tariq Including The Rhetoric Causes and the Science of the Facts of the Miracles*, Al-Muqtataf Press, Egypt, 1332 AH-1914 AD.

Al-Anbari, Abu Al-Barakat, *Al-Insaf in Issues of Conflict*, Mohi Eddin Abdel-Hamid's investigation, 2012 edition, Beirut, Dar Al-Tala.`

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, *Al-Ain*, verification: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, 1st Edn., Beirut, and Al-Hilal Library.

Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din, *Al-Qamoos Al Muheet*, 8th Edition, 1426 AH-2005 AD, Beirut, Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Hashemi, Ahmad, *Jawaher Al-Balaghah*, Hindawi CIC Foundation, 2019.

Al-Jarjani, Abdel-Qaher, *Evidence of Miracles*, investigation by Mahmoud Muhammad Shaker, 3rd Edition, Cairo, 1413 AH-1992 AD.

Al-Jarjani, Ali bin Muhammad, *Tariffs*, First Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1403 AH-1983AD.

Al-Khatib Al-Qazwini, Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Qazwini, *The Clarification in the Science of Rhetoric*, edited by: Muhammad Khafaji, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Jeel, 1424 AH-2003 AD.

Al-Sabouni, Muhammad Ali, *Safwat Al-Tafseer*, 1st Edn., Cairo, Al-Sabouni House for Printing, Publishing and Distribution - Cairo, 1417/1997 AD.

Al-Zajji, Abul-Qasim, *Letters of Meanings and Attributes*, edited by: Ali Tawfiq Al-Hamad, 3rd Edition, Beirut, Al-Risala Foundation, 1406 AH-1986 AD.

Al-Zamakhshari, Jarallah, *Al-Kashaf*, 1st Edn., Beirut, Arab Book House, 1407 AH.

Al-Zamakhshari, Jarallah, *The Detailed Work of the Parsing*, edited by: Ali Abu Melhem, 1st Edn., Beirut, Al-Hilal Library.

Ibn Aqeel, Abdullah al-Qurashi, *Sharh Ibn Aqeel Ali Alfiyeh Ibn Malik*, edited by: Mohi al-Din Abd al-Hamid, Dr. T, Cairo, Dar al-Talaa ', 2009 AD.

Ibn Asfour, Ali Ibn Mu'min, *Sharh Jumal Al-Zaji (Al Sharh Al Kabeer)*, Edited by: Sahib Abu Jinnah, 1st Edition, Beirut, Alam Al Kutub, 1419 AH-1999 AD.

Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir, *Al-Tahrir and Al-Tanweer*, Dr Tunisia, the Tunisian publishing house.

Ibn Hisham, Jamal al-Din, *Explained the Paths to the Millennium Ibn Malik*, edited by: Yusef Muhammad al-Baqai, d i, Beirut, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution.

Ibn Jani, Abu Al-Fath, Othman bin Jani, *Al-Lama in Arabic*, edited by: Faiz Faris, Dr. T, Kuwait, Dar Al-Kutub Al-Thaqafia 1972 AD.

Ibn Malik, Muhammad Ibn Abdullah, *Sharh al-Shafia al-Kafiya*, edited by: Abdel-Moneim Haridi, First Edition, Makkah Al-Mukarramah, Center for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage at Umm Al-Qura University.

Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram, *Lisan Al Arab*, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader, 1414 AH.

Ibn Yaish, Abu al-Stay, *Sharh al-Mufasal*, First Edition, 1422 AH-2001AD, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.

Sibawayh, Amr bin Othman, *The Book*, edited by Abd al-Salam Haroun, third edition, 1408 AH-1988AD, Cairo, Al-Khanji Library.